الباب الأول

مدخل إلى نظرية المفارقة

الفصل الأول: مفهوم المفارقة

الفصل الثاني: المفارقة ومعنى المعنى

الفصل الثالث: المفارقة والسياق

الفصل الأول

مفهوم المفارقة

١/١/١ المفارقة irony صيغة من التعبير، تفترض من المخاطب ازدواجية الاستماع double audience بمعنى أن المخاطَب يدرك في التعبير المنطوق معنىً عرفيًّا يكمن فيه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنه يدرك أن هذا المنطوق utterance – في هذا السياق بخاصة – لا يصلح معه أن يؤخذ على قيمته السطحية(١). يعني ذلك أن هذا المنطوق، يرمي إلى معنى آخر، يحدِّده الموقف التبليغي، وهو معنى مناقض عادةً لهذا المعنى العرفي الحرفي.

بناءً على ذلك، تبدو المفارقة نوعًا من التضاد، بين المعنى المباشر للمنطوق والمعنى غير المباشر. ويتخصص هذا المفهوم قليلاً في المفارقة الدرامية dramatic irony، حيث تنطق الشخصية المسرحية بشئ له – عندها وعند الشخصية الأخرى التي تخاطبها – معنىً ما، ولكن هذا الشئ الذي تنطق به، له – عند النظّارة – معنىً مختلف تمامًا(٢).

إن هذا التضاد الذي نتحدث عنه، يلحظه القارئ أو المخاطب من خلال السياق الراهن. وقد كان ريتشاردز Richards يعرِّف المفارقة بأنها توازن الأضداد equilibrium of oppositions(٣).

---

(1) Fowler, H., W., A Dictionary of Modern English Usage, Oxford (1962) o, 295

(2) Abrams et al., The Norton Anthology of English Literature, Volume 1, 5th Editioon, New York – London (1976) p. 2595

(3) Abrams, M., H., A Glossary of literary Terms, Holt, Rinehart and Winston, 4th Edition (1981) p. 92

وكان زايدلر Seidler يجعل المفارقة الصيغة الأعلى للتعبير عن الأوضاع التي تنشأ من الحصافة العقلية geistige Ueberlegenheit المضادة للعالم. وهذه الحصافة هي غالبًا الحالة الوحيدة المضادة لاقتحام متوعد. انظر:

Seidler, Herbert, Allgemeine Stilistik, 2., neu – bearbeitete Auflage, Goettingen Vandenhoeck und Rurrecht (1963) S. 344

إن المفارقة – كما يقول فلايشر Fleischer وميشيل Michel – نوعٌ من الدلالة المحوَّلة في مقابل الدلالة الأولية. إنها تصويرٌ آخر للمعنى، يومئ إلى المعنى العكسي Gegenbedeutung. ومن أجل ذلك يترجم – أو يحوّل – إلى ضده؛ فتقويم السلبيات مثلاً، يُلمع – في ظاهره – إلى الضد الإيجابي positives Gegenteil[1].

والمفارقة تعبير انتقادي يعرض ملمحًا سلبيًّا فيه مغالاة أو مبالغة، فيهوِّن من شأنه.

وربما جعلت المفارقة – في الوقت نفسه – أداة تلطيفية، كأن يقال مثلاً: هذه ليست فكرة غبية! ففي هذه العبارة، إشارة إلى قدر من الذكاء. فإذا قيل: هذه ليست – بحال – فكرة ذكية، كان وضع الذكاء في موضع الغباء، علامة التخفيف أو التهوين من أمر الغباء، على نحو تعبيري تلميحي تلطيفي تهكميironisch euphemistisch[2].

إن الأساس الذي تبنى عليه المفارقة اللغوية، هو مفارقة التعبير المنطوق للمعنى المقصود، الذي يحتمه السياق اللغوي، أو الموقف التبليغي الراهن، ويحدده. من أجل ذلك، فإن المفارقة اللغوية، تكشف عن أمرين اثنين:

أولهما: عنصر الإخفاء.

والآخر: حقيقة كون المتخفى في التعبير المنطوق، هو المقصود إظهاره[3].

---

(1) Fleischer, W., Michel, G., Stilistik der Deutschen Gegenwartssprache, VEB Bibliographisches Institut, Leipzig (1977) S. 155

(2) المرجع السابق ص١٥٦

(3) Leech, N., Geoffrey, A Linguistic Guide to English Poetry, 6th impression, London (1979) p. 171

٢/١/١ وتتعدد صور المفارقة ووظائفها: فقد تكون سلاحًا للهجوم الساخر، وقد تكون أشبه بستار رقيق، يشف عما وراءه من هزيمة الإنسان. وربما أدارت المفارقة ظهرها لعالمنا الواقعي وقلبته رأسًا على عقب. وربما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية لنرى ما فيه من متناقضات وتضاربات تثير الضحك(١).

من أجل ذلك، كانت المفارقة أداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء. ويخرج عن ذلك، الاستهزاء الذي تخلو صياغته اللغوية من مفارقة اللفظ للمعنى، بل يُرَدّ إلى أدوات لغوية أسلوبية أخرى، وهو ما نجده مثلاً في قوله تعالى: ﴿**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً**﴾ [الفرقان:٤١]، وقد جاء على لسان المشركين استهزاءً بالرسول الكريم ﷺ. العبارة هنا أدت هذا المعنى بأدوات أهمها الاستفهام الاستنكاري والإشارة.

٣/١/١ ولا ريب أن التهكم والهزء والسخرية(٢)، من العوامل المهمة التي تؤدي إلى قلب المعنى، وتغيير الدلالة إلى ضدها في كثير من

---

(1) د/ نبيلة إبراهيم: المفارقة، مجلة فصول، المجلد السابع، العددان الثالث والرابع (إبريل – سبتمبر ١٩٨٧م) ص١٣١-١٤١ ص١٣٢
ويقول فريدريك شليغل: "كل شئ في المفارقة irony يجب أن يكون نكتة، وكل شئ يجب أن يكون جديًا، أي بسيطًا صريحًا ومفرط التصنع في آن. إن المفارقة تظهر حين تتحد الرهافة إزاء فن الحياة مع الروح العلمية، حين تتفق فيما بينها فلسفة الطبيعة كاملة مع فلسفة الفن كاملة. إنها تتضمن وتبعث فينا شعورًا بتناقض لا حل له بين ما هو حتمي وما هو مشروط، شعورًا بتعذر الكمال في القول وبضرورته. إنها أكثر الحريات حرية، إذ بفضلها يستطيع الإنسان أن يسمو على نفسه، وعلى جميع ما يختص به من معايير، لأن المفارقة ضرورة حتمًا" (انظر:الوعي والفن لغيورغي غاتشف، ترجمة دكتور نوفل نيوف مراجعة دكتور سعد مصلوح، سلسلة عالم المعرفة – الكويت (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) ص٢٣٨

(2) يفرق أبو هلال العسكري (ت بعد سنة ٤٠٠هـ) بين الاستهزاء والسخرية، بأن الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله، والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه. وذلك أنك تقول: استهزأت به، فتعدّي الفعل منك بالباء، والباء للإلصاق كأنك ألصقت به استهزاءً من غير أن يدل على شئ وقع الاستهزاء من أجله. وتقول: سخرت منه، فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله. ويجوز أن يقال: أصل سخرت منه التسخير، وهو تذليل الشئ وجعلك إياه منقادًا، فكأنك إذا سخرت منه، جعلته كالمنقاد لك.
الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤ (١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م) ص٢٤٩

الأحيان. وهذا مما لاحظه د/ رمضان عبد التواب[1]. وضرب على ذلك أمثلة منها: كلمة "التعزير"؛ فأصلها في العربية التعظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ وتُعَزِّرُوهُ وتُوَقِّرُوهُ**﴾ [الفتح:٩]، غير أنها تستعمل في معنى التأديب والتعنيف واللوم تهكمًا واستهزاءً بالمذنب![2].

وتذكر مصادر الأضداد في تراثنا اللغوي ألفاظًا أخرى، أطلقت على أضدادها إطلاقًا فيه تهكم. من ذلك قول ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ): "ومما يشبه الأضدادَ أيضًا، قولهم للعاقل: ياعاقل، وللجاهل إذا استهزءوا به: ياعاقل"[3].

ويروي القدماء ألفاظًا أخرى، نلحظ فيها آثار التهكم، نحو "التقريظ"، وهي تعني مدح الحي في مقابل "التأبين" التي تعني مدح الميت، لكنها وردت عندهم بمعنى الذم أيضًا[4]. وذلك دون ريب، من آثار التهكم والسخرية بالمذموم.

٤/١/١ وإذا عدنا إلى طبيعة المفارقة، رأينا أن عناصر التعبير اللغوي قد تدل على معنى الاستحسان، وإن لم يكن هذا المعنى إلا المعنى الظاهر أو المباشر overt or direct meaning الذي يتخذه هذا التعبير قناعًا يُخفي وراءه معنى آخر مستورًا أو غير مباشر covert or oblique meaning، وهو معنى الاستحسان. من هنا، يكمن التهكم أو الاستهزاء sarcasm في قول نقيض الشئ المقصود قوله فعلاً، وذلك أن يكون المقال لطيفًا، بينما الذي أقصده فعلاً في هذا المقام – وهو ما ينبغي

---

(1) د/ رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط٢ (١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م) ص٣٤٩

(2) ابن الأنباري (أبو بكر): الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت (١٩٦٠) ص١٤٧، وقارن: أبو الطيب اللغوي: الأضداد في كلام العرب، تحقيق د/ عزة حسن، دمشق (١٩٦٣م) ٥٠٦/٢

(3) الأضداد لابن الأنباري، مرجع سابق ص٢٥٧، ٢٥٨

(4) المرجع السابق ص٣٩٢، وقارن: الأضداد لقطرب، نشره هانز كوفلر في مجلة إسلاميكا (١٩٣٢م) ص٣٦٧

للمخاطب أن يفهمه أيضًا – أمر آخر كريه أو مستهجن. والمخاطب يرفض المعنى الظاهر للمقال؛ لأنه يدرك تناقضه، أو عدم تكافؤه مع السياق. وعندما يومئ السياق إلى استحالة التفسير الظاهري للكلام، فإنه يومئ – في الوقت ذاته – إلى ضرورة تفسيره تفسيرًا باطنيًا؛ وذلك أنك حين تنعت وضيعًا بنعوت الشرف، فهذا مما يؤخذ مأخذ الجد! إنه نوع مبالغةexaggeration وهي مبالغة ترمي إلى الهزء والسخرية ridicule. هنا تجد تضادًا يجعل المفارقة أداةً له. وينشأ هذا التضاد بين لفظ "الشرف" ومعاني "الضعة" أو "الخسة" التي فرضها الموقف[١].

يتبين لنا مما تقدم، أن المفارقة اللغوية، تتجه إلى مخالفة ما يجري تأكيده لما تكون عليه الحال الحاضرة فعلاً، وذلك ما يلحظه آبرامز Abrams[٢]. ويتجلى من ذلك، كيف يكون الرجوع إلى المفارقة – عند أحد الكتاب – مدحًا ضمنيًا لذكاء القارئ، الذي يربط نفسه بالكاتب، حتى يدرك – على الأقل – ما يريد التعبير عنه أو القصد إليه. وهذا مما يفسر لنا سبب سوء تفسير بعض المفارقات. إن المفارقات – عند بعض الكتاب – تُعَدُّ اختبارًا لمهارة القراء في قراءة ما بين السطور[٣]. ولعل مردَّ ذلك إلى طبيعة المفارقة في ذاتها: فالمفارقة – كما يقول كلينث بروكس Cleanth Brooks – هي "لغة الفكر، والصلابة، والبراعة، وسرعة الخاطر"[٤].

٥/١/١ ولعل أهم محددات المفارقة، ما تذكره د/ نبيلة إبراهيم، من عناصر نوجزها فيما يلي:

---

(1) Leech, A Linguistic Guide, op. cit., p. 172

(2) Abrams, A Glossary, op. cit., p. 89

(3) المرجع السابق ص٩٠

(4) كلنث بروكس: لغة المفارقة، ترجمة محمد منصور أبا حسين، مجلة الدارة، تصدر عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض، العدد الثاني، السنة السادسة عشرة (المحرم – صفر – ربيع الأول) (١٤١١هـ) ص١٧١

أولاً: وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد: المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبَّر عنه، والذي يلح القارئ على اكتشافه.

ثانيًا: لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص.

ثالثًا: لابد من وجود ضحية في المفارقة[١].

ويلاحظ أن الكلام المنطوق، يعول على أدوات للمفارقة، تنسجم مع طبيعته وخصائص تركيبه؛ففي الكلام المنطوق "يمكن أن تنتقل المفارقة، من خلال أنماط محددة من النبر stress والتنغيم intonation، وتنتقل أيضًا بواسطة وسائل فوق لغوية paralinguistic، مثل الإيقاع rhythm وطريقة الأداء Tempo، ونغمة الصوت tone of voice وعلو الصوت loudness، ونحو ذلك[٢]:

٦/١/١ هذا، ولم أجد فيما وقع بين يدي من مصادر عربية قديمة: لغويةً وبلاغيةً، من ذكر مصطلح "المفارقة" وما نجده فيها مقابلاً للمفارقة– استنتاجًا من النماذج المتمثَّل بها في المضمون العام والمغزى – هو اصطلاح "التهكم". وقد ذكره البيانيون وعنوا به إلى حد ما. ومن هنا، يجوز لنا القول بأن ظاهرة المفارقة، التي يهتم بها اليوم علماء الدلالة والأسلوب، قد عرفت طريقها – على نحو ما – إلى البحث البلاغي العربي القديم، وفي بعض المباحث اللغوية اليسيرة، تحت مصطلح "التهكم".

ويعرِّف الزركشي (ت ٧٩٤هـ) التهكم بأنه: "إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، كقوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ**﴾ [الدخان:٤٩][٣]. فتراه يقترب اقترابًا شديدًا من حد المفارقة في بحوث المعاصرين وإن

---

(1) د/ نبيلة إبراهيم: المفارقة، مرجع سابق ص١٣٣

(2) Enkvist, Nils Erik, Linguistic Stylistics, Mouton, the Hague – Paris (1973) p. 89

(3) الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر (١٩٧٢م) ٥٨/٤

أغفل عنصر الضدية الملازم، في تعريفه التهكم في موضع آخر، بقوله: "الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من (تهكُّم البئر) إذا تهدَّمت"[1]. وكان الزركشي قد أفرد في برهانه بابًا لوجوه الخطاب والمخاطبات في القرآن، وجعل منها خطاب التهكم[2].

ولصاحب "الطراز" يحي بن حمزة (ت ٧٤٥هـ)، إشارات مفيدة إلى هذه الظاهرة. وهي إشارات ترقى إلى محاولات علمية تنظيرية أصيلة. عرَّف العلوي التهكم بقوله: "وهو تفعّل، من قولهم (تهكمت البئر)، إذا تساقطت جوانبها. وهو عبارة عن شدة الغضب؛ لأن الإنسان إذا اشتد غضبه، فإنه يخرج عن حد الاستقامة وتتغير أحواله. وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاءً بالمخاطب. ودخوله كثير في كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، وعلى ألسنة الفصحاء، وله موقع عظيم في إفادة البلاغة والفصاحة[3]. فتراه فطنًا إلى أصل التهكم اللغوي، وإلى عنصر الضدية في حد التهكم، وإلى الأثر البلاغي أو الفعل الإنجازي الذي يفيده هذا اللون من التعبير اللغوي.

وقد جعل يحيى بن حمزة للتهكم خمسة أوجه:

أوَّلها: أن يكون واردًا على جهة الوعيد بلفظ الوعد تهكمًا، وهذا كقوله تعالى: ﴿**فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الانشقاق:٢٤].

وثانيها: أن تورد صفات المدح، والمقصود بها الذم، كقوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ**﴾ [الدخان:٤٩].

وثالثها: لم يُسَمّه يحيى بن حمزة. ولنا – من أمثلته ذاتها – أن نسميه بما جاء على القلة، والغرض التكثير والتحقيق للعلم بما ذكره، كقوله تعالى: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ المُعَوِّقِينَ مِنكُمْ**﴾ [الأحزاب:١٨].

---

(1) المرجع السابق ٢/٢٣١

(2) المرجع نفسه ٢/٢٣١ وما بعدها.

(3) العلوي (يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني)، كتاب الطراز، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ نشر ٣/١٦١-١٦٢

ورابعها: لم يُسَمّه كذلك. ولنا أن نسميه بما جاء على جهة التقليل، وأُخرج مخرج الشك، والغرض به التكثير والتحقيق أيضًا، كقوله تعالى: ﴿**رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ [الحجر:٢].

وخامسها: لم يسمِّه هو الآخر، ويمكن تسميته بالحكاية وذلك كقوله تعالى حكايةً عن قوم شعيب: ﴿**إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**﴾ [هود:٨٧][1].

وقد ارتأى العلوي، أن التقسيم السابق إلى هذه الأوجه المختلفة، "ليس له ضابط يضبطه، وإنما الجامع لشتات معانيه، هو ما ذكرناه من إخراج الكلام على خلاف مقتضى الحال، فلابد من مراعاة ما ذكرناه، وإن اختلفت صوره"[2].

٧/١/١ وإذا كنا آثرنا في هذا البحث اصطلاح "المفارقة"؛ فذلك أنه أخص من "التهكم"، في اشتراط عنصر الضدية، الذي يخلو منه التهكم في حالات متنوعة، ولأن المفارقة أشد ارتباطًا بعلم الدلالة – لاسيما علم الدلالة المعجمي Lexical semantics، وعلم الأسلوب لاسيما علم الأسلوب اللغوي Linguistic Stylistics. من ناحية أخرى فإن تحليل المكونات اللغوية لبنية المفارقة، وربطها بالعوامل الخطابية الواردة في النص، إنما هي إجراءات لغوية في أسسها وأولياتها.

❖❖❖❖❖

(1) المرجع السابق ١٦٢/٣، ١٦٤
(2) المرجع نفسه ١٦٤/٣

الفصل الثاني

المفارقة ومعنى المعنى

١/٢/١ وتبقى المفارقة، فيما رُسم لها من حدود في الفصل السابق، شيئًا مختلفًا عن معنى المعنى، بحسب ما حدده عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): وسيلةً وغايةً[١]. لقد جعل عبد القاهر الكلام على ضربين: المعنى، ومعنى المعنى. والمعنى عنده: المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي نصل إليه بغير واسطة. أما معنى المعنى، فهو أن تعقل من اللفظ معنىً ثم يُفضي بك ذاك المعنى إلى معنى آخر[٢]. ويجعل عبد القاهر مدار الأمر في معنى المعنى، على الكناية والاستعارة، والتمثيل[٣]. ومثال ذلك قولهم: كثير رماد القدر، وطويل النجاد، وقولهم في المرأة: نؤوم الضحى[٤]. فإنك في جميع ذلك – كما يقول عبد القاهر – لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى – على سبيل الاستدلال – معنىً ثانيًا، هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترَفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها.. الخ[٥].

٢/٢/١ ولعل من المناسب، أن نربط بين كلام عبد القاهر السابق، وما يقول به الآن أصحاب نظرية أفعال الكلام Speech Act Theory، حين يبحثون في المعنى المباشر direct meaning والمعنى الاستعاري metaphorical meaning والمعنى المفارقي ironical meaning، والفعل الكلامي غير المباشر indirect speech act، ويُظهرون ما بينها جميعًا من فروق وتشابهات.

---

(1) قدم دكتور عز الدين إسماعيل إضاءات باهرة لنظرية معنى المعنى عند عبد القاهر في بحثه (قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني) – مجلة فصول، المجلد السابع، العددان الثالث والرابع (إبريل – سبتمبر ١٩٨٧م) ص٣٧–٤٥

(2) الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، دار المعرفة، طبعة السيد محمد رشيد رضا، بيروت (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) ص٢٠٣

(3) المرجع السابق ص٢٠٢

(4) المرجع نفسه ص٢٠٢، ٢٠٣

(5) دلائل الإعجاز، مرجع سابق ص٢٠٣

إن أبسط حالات المعنى، هي تلك التي يلفظ فيها المتكلم بجملة، ويعني ما يقوله تمامًا وحرفيًّا. في مثل تلك الحالات يعتمد المتكلم على إنتاج تأثير إنجازي أو وظيفي illocutionary effect في المستمع. وهو يعتمد في إنتاج هذا التأثير على حمل المستمع على تعرُّف مقصده؛ لتحقيق هذا المقصد. وهو يعتمد على حمل المستمع بالقوانين التي تحكم منطوق هذه الجملة. ولكن ليست كل حالات المعنى بهذه البساطة؛ ففي الإلماع hint، والتلميح أو اللمز insinuation، والمفارقة irony، والاستعارة metaphor، ينفرد معنى المنطوق utterance meaning عن معنى الجملة sentence meaning على أنحاء متنوعة(١).

وإذا كان عبد القاهر يشير – في نصه السابق – إلى أننا في إفادة الغرض الذي نعنيه لا نقف عند مجرد اللفظ، بل إن السامع يعقل من المعنى الظاهر، معنى ثانيًا على سبيل الاستدلال، فإن أصحاب نظرية أفعال الكلام يطرحون إشكالية: كيف يكون ممكنًا أن نقول شيئًا ما ونقصد شيئًا سواه؟ كيف ينجح المرء في إبلاغ ما يعنيه، على رغم أن كلاً من المتكلم والمستمع، يدرك أن معاني الكلمات التي ينطقها المتكلم لا تعبِّر تمامًا وحرفيًّا عمّا يعنيه هذا المتكلم؟ إنهم يبحثون الآن، في الحالات التي ينقطع فيها معنى المنطوق عند المتكلم utterance meaning speaker's عن معنى الجملة الحرفي literal sentence meaning، نحو: الاستعارة، والمفارقة، وأفعال الكلام غير المباشرة(٢).

---

(1) Searle, John, R., Expression and Meaning, Studies in the Theory of Speech Acts, Cambridge Uni. Press (1993) p. 30

(2) المرجع السابق ص٧٦، ٧٧
ولعل من المفيد هنا، أن نشير إلى أن فكرة الفعل الكلامي ذات أهمية خاصة، في تعيين الأنماط المتعددة لاستجابات المستمع في علاقته بمقاصد المتكلم. وقد اعتمد ذلك كثيرًا على محاولة المتكلم تحقيق التأثير بفضل منطوقه الخاص his own utterance (القوة الإنجازية illocutionary force) وعلى كون القوة التأثيرية perlocutionary force لمنطوق ما، تعني التأثير في استجابة المستمع، انظر:
Hartmann,R.,K.,Contrastive Textology, Comparative Discourse, Julius Groos Verlag, Heidelberg (1980)k p. 16

في مثل هذه الحالات، لا يتطابق ما يعنيه المتكلم مع ما تعنيه الجملة، ومع ذلك، فإن ما يعنيه المتكلم، يعتمد – من وجوه متنوعة – على ما تعنيه الجملة.

٣/٢/١ إن ما يعنيه المتكلم بنطق كلمات أو جمل أو تعبيرات هو ما يطلقون عليه – اختصارًا – معنى المنطوق عند المتكلم (أو معنى منطوق المتكلم)، بينما يطلقون على ما تعنيه الكلمات والجمل والتعبيرات ذاتها، اسم معنى الكلمة أو الجملة. والمعنى الاستعاري، هو دائمًا معنى منطوق المتكلم، وفي هذه المسألة يضارع المعنى المفارقي المعنى الاستعاري. بيد أن المتكلم في الاستعارة، بما هو متكلم على المجاز، لا يعني ما يقوله حرفيًّا، بل يعني شيئًا أكثر منه، بينما يعني المتكلم في المفارقة نقيض ما يقوله.

وحتى يستطيع المتكلم إقامة الاتصال مستخدمًا منطوقات استعارية metaphorical utterances، أو منطوقات مفارقية ironical utterances أو أفعالاً كلامية غير مباشرة indirect speech acts، فلابد من توفر بعض المبادئ، تبعًا لمقدرة المتكلم على أن يعي أكثر مما يقوله، أو يعني شيئًا مختلفًا عما يقوله. وهي مبادئ معروفة لدى المستمع الذي يستطيع – مستخدمًا معرفته – فهم ما يعنيه المتكلم[١].

وإذا كان معنى المتكلم في المفارقة – كما في الاستعارة – يختلف عن معنى الجملة، فإن الميكانيزم الذي تشتغل عليه المفارقة، هو المنطوق؛ وذلك أن هذا المنطوق إذا أُخذ حرفيًّا literally، بدا – في وضوح – غير ملائم للموقف situation. ولأنه غير ملائم على الإطلاق، فإن المستمع مضطر إلى إعادة تفسيره على هذا النحو؛ لإرجاعه إلى أن يكون ملائمًا. والطريقة الأكثر طبيعية لتفسيره، من حيث معناه، هي بالنقيض opposite من صيغته الحرفية literal form[٢].

---

(1) المرجع السابق ص٧٧

(2) المرجع السابق ص١١٣

٤/٢/١ ويفرق جون ر. سيرل John R. Searle بين أشكال المعنى في المنطوقات السابقة من خلال الرسوم التوضيحية التالية:

١- المنطوق الحرفي literal utterance:

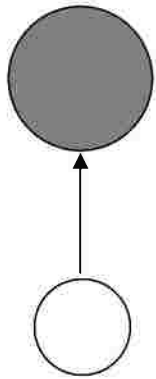

المتكلم هنا يقول أ فتكون ب، ويعني أن أ هي ب. على هذا النحو، فالمتكلم يضع موضوعًا هو تحت المفهوم ب، حيثما ب = جـ. هنا إذن يتطابق معنى الجملة مع معنى المنطوق.

٢- المنطوق الاستعاري (البسيط)

metaphorical Utterance (simple):

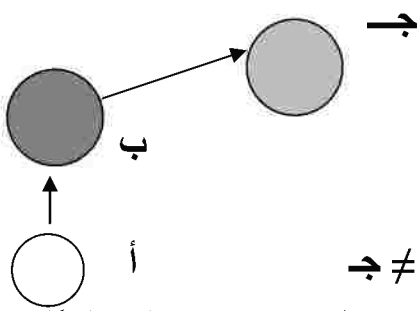

المتكلم يقول أ فتكون ب، ولكنه يعني – استعاريًا – أن أ هي جـ. ويتوصل إلى معنى المنطوق هنا بالمرور خلال معنى الجملة الحرفي Literal sentence meaning.

٣- المنطوق الاستعاري (مفتوح النهاية):
Metaphorical Utterance (open ended):

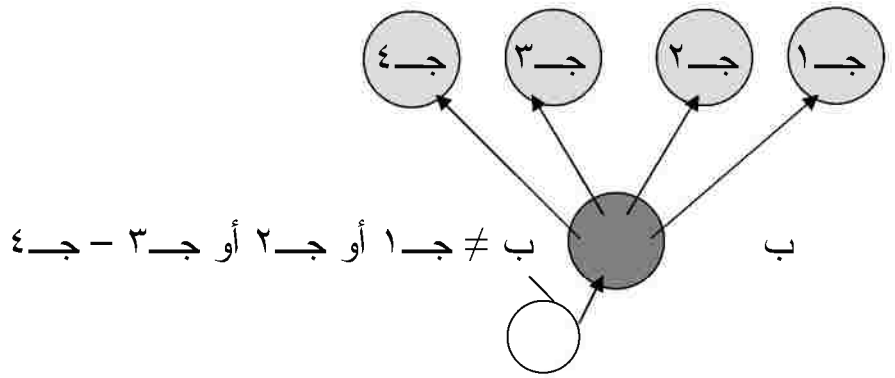

المتكلم يقول أ فتكون ب، ولكنه يعني – استعاريًا – سلسلة غير محددة من المعاني، فـ أ هي جـ١ – وأ هي جـ٢..الخ.

وعلى نحو ما كان في حالة المنطوق الاستعاري البسيط، فإن المعنى الاستعاري: يتوصل إليه بالمرور خلال المعنى الحرفي.

٤- الفعل الكلامي غير المباشر Indirect Speech Act:

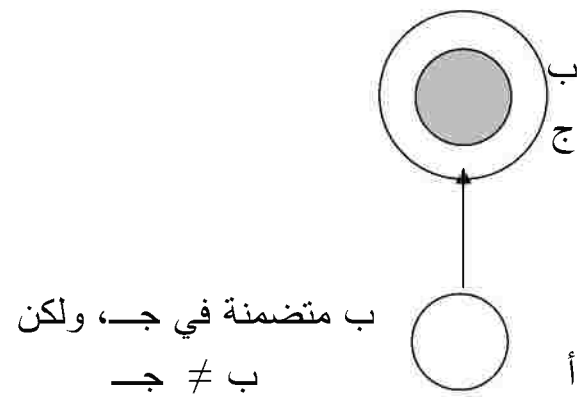

هنا يعني المتكلم ما يقوله، ولكنه يعني شيئًا أكثر من ذلك.

من ثَمَّ، فإن معنى المنطوق ينطوي على معنى الجملة، ولكنه يتجاوزه أو يمتد خلفه.

٥- المنطوق المفارقي Ironical Utterance:

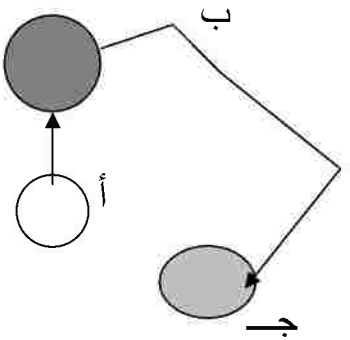

المتكلم هنا يعني نقيض ما يقوله. ويتوصل إلى معنى المنطوق بالمرور خلال معنى الجملة، ثم عودة مزدوجة إلى نقيض معنى الجملة[1].

هكذا، تتبدى التشابهات، كما تتبدى الفروق الجوهرية بين المنطوق المفارقي والمنطوقات الأخرى. وكما أن الفرق بين الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة، يبقى صحيحًا لا يُمَسّ، فإن الفرق بين معنى الجملة الحرفي، ومعنى المنطوق الاستعاري، ومعنى المنطوق المفارقي، يبقى كذلك فرقًا صحيحًا لا يمس.

٥/٢/١ ولنا الآن أن نسأل: لماذا نستخدم التعبيرات استخدامًا مفارقيًّا، على الرغم من إمكانية قول ما نعنيه تمامًا وحرفيًّا؟ نقول: إن ذلك يرجع إلى أن التعبير المفارقي - ويشترك معه في ذلك التعبير الاستعاري والأفعال الكلامية غير المباشرة، مع ما بينها جميعًا من فروق واختلافات - هو انتقال من الآلية والمباشرة والحرفية، إلى الحركية والتعبيرية وشدّ عُرَى الخطاب. إن المفارقة، ومعها التعبيرات الأخرى غير المباشرة، تُعد حالة خاصة من إشكالية عامة،عن تفسير كيفية انفراد معنى المتكلم عن معنى الجملة أو الكلمة.

---

(1) المرجع السابق ص١١٥

٦/٢/١ من ناحية أخرى، فإنه بتركنا استعمال التعبير المفارقي، لن ننتج المحتوى الدلالي Semantic Content الذي يتناهى إلى عقل (فهم) السامع للمنطوق comprehension of the utterance Hearer's.

إن الطاقة التعبيرية expressive power التي نشعر بها مع المفارقة، تنطلق من جعلهم المفارقة، أعظم إسهامًا في عملية الاتصال، من مجرد الفهم السلبي passive uptake. والمستمع هنا، يجد لديه ما يفعله، حين يربط نفسه بالآخر، بما عنده من محتوى دلالي، يود أن يقيم به اتصالاً. كيف لا يكون ذلك كله، والمستمع مطالبٌ بأن يفقه السياق، ويقف على الدور الذي يلعبه في إنتاج المنطوقات المفارقية وفهمها. إنه – كما سبق القول – مطالبٌ بأن يتوصل إلى معنى المنطوق، بالمرور خلال معنى الجملة، ثم إنه يعود عودةً مزدوجةً إلى نقيض معنى الجملة، لكي يعيد للمنطوق الحرفي ملاءمته للموقف.

٧/٢/١ إن المقدمات السابقة جميعًا، تقودنا إلى القول بأن المفارقة وإن دنت من الإطار الدلالي العام الذي تندرج فيه هذه التعبيرات: كنايةً واستعارةً وتمثيلاً، من حيث الاتساع والمجاز والإضراب عن المعنى المباشر ووجوب الاستدلال في ذلك كله – أنها لا تعني عادةً لازم اللفظ، على نحو ما نجد في: نؤوم الضحى وغيرها. إنها تخرج على ظاهر التعبير، إلى ما يناقض ذلك الظاهر بإفادة السياق. من هنا، يمكننا القول بأن الدلالة في المفارقة دلالة لفظية سياقية، تخرج على معنى الجملة الحرفي إلى معنى المتكلم، على ظاهر المعنى إلى ضده، على المعنى الحرفي إلى المدلول الذي تنتجه المقابلة، بما هي – اتساعًا – تضادٌ لغوي سياقي بين فعلين، أو حدثين، أو موقفين، أو نمطين سلوكيين، أو نحو ذلك.

٨/٢/١ إن المفارقة – وإن كانت الكناية أو الاستعارة أو التمثيل، أحياناً، صياغةً من صياغاتها الأسلوبية – تخرج على الظاهر إلى الباطن النقيض، ولا تخرج على الظاهر إلى لازم معنى اللفظ، أو تخرج على المعنى الحرفي السطحي literal surface meaning إلى المعنى المجازي العميق allegorical deep meaning.

إن المفارقة – كما يقول إنكفست Enkvist – تعتمد على قوة التوتر tension بين المعنى السطحي والمعنى المضاد له[١]. ولا يخفى، أن هذا المعنى المضاد، هو – في أوليته – تعبير انتقادي تهكمي.

ولما كانت المفارقة تشتمل على دالٍّ واحد ومدلولين اثنين: الأول حرفي، وظاهر، وجلي، والثاني: متعلق بالمغزى، وموحى به، وخفيّ، أمكن أن يقال: "إن المفارقة تشبه الاستعارة في هذه البنية ذات الدلالة الثنائية، غير أن المفارقة تشتمل أيضًا على علامة marker توجه انتباه المخاطب نحو التفسير السليم. إنها تقوم بتبليغ communicate رسالة تشتمل على إشارة، توضح طبيعة هذه الرسالة meta-communication وعندئذ توازي الرسالة الأصلية رسالة أخرى، توضِّح الطبيعة الصحيحة لمغزى المفارقة. ولذلك، فإن حل شفرة المفارقة يستلزم مهارة خاصة لفهم العلامة marker"[٢].

❖❖❖❖❖

(1) Enkvist. N., E., Linguistic Stylistics, ibid, p. 88

(2) د/ سيزا قاسم: المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، المجلد الثاني، العدد الثاني(يناير – فبراير – مارس) ١٩٨٣ ص١٤٣-١٥١ ص١٤٤

الفصل الثالث

المفارقة والسياق

١/٣/١ إن أهم ما يعوّل عليه في تجاوز المعنى الحرفي المباشر، إلى المعنى الأسلوبي المفارقي، هو السياق. ونعني به هنا، السياق اللغوي، وسياق المقام أو الموقف التبليغي، والسياق التاريخي أو السياق الخارج عن النص.

٢/٣/١ وقد لقيت نظرية السياق عناية خاصة في كل مدارس علم اللغة الحديث؛ فقد تناول اللغويون المحدّثون السياق في إطار تأكيدهم للوظيفة الاجتماعية للغة، وبيان أثر السياق في البنية، ودوره في تنوع الدلالة. يقول بلومفيلد: "إن معنى الصيغة هو الموقف الذي ينطلق فيه المتكلم بتلك الصيغة. وهو الاستجابة التي تصدر عن المستمع. ويرتبط موقف المتكلم واستجابة المستمع أحدهما بالآخر ارتباطًا وثيقًا"[١].

ويرى فيرث Firth، أن اللغة ليس لها أهمية إلا في سياقها الموقفي[٢] وينص على أن الكلام شئ ديناميكي؛ لأنه نشاط شخصي واجتماعي، يتفاعل مع قوى أخرى في موقف بعينه[٣].

ومن نظريات المعنى، النظرية المعروفة بالسياقية أو الوظيفية. والأساس في هذه النظرية أن معنى الكلمة – كما يقول جان كوهين Jean Cohen – هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها. والمعنى يُلحق بالتركيب[٤].

---

(1) Bloomfield, Language, Univ. of Chicago U.S.A .(1984) pp. 139-140

(2) Coulthard, Malcolm, An Introduction to Discourse Analysis, Longman Group Ltd England (1977) p. 1

(3) Firth, J. R. The Tongues of Men and Speech, Oxford Univ. Press, London (1978) p. 18

(4) جان كوهين: بناء لغة الشعر، ترجمة د/ أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة (١٩٥٨م) ص١٣٣

وينبه فان دايك Van Dyk إلى أن الموقف متواليةٌ من الحالات، وأن المواقف التبليغية لا تظل متشابهة عبر الزمن، بل هي متغيرة. ومن أجل ذلك، فإن الموقف التبليغي متوالية من الأحداث course of events. ويشير فان دايك إلى ما يسمى بالسياق الراهن actual context وهو السياق الممكن في حالة محددة. وهو يتحدد بجزء من الزمان والمكان اللذين تتحقق فيهما النشاطات المشتركة بين المتكلم والمستمع اللذين يحددان خواص الـ (هنا) والـ (الآن) منطقياً، وفيزيقياً ومعرفياً[1].

وقد عرف الأسلوب نفسه، بأنه تنوُّع لغوي مرتبط بالسياق؛ فاللغة تمارس في مواقف لغوية. ويحدد انكفست Enkvist طريقتين اثنتين للكشف عن العلاقة بين التنويعات اللغوية وسياقاتها:

الأولى: فصلُ النص عن سياقه الخاص، وذلك لملاحظة أنماط اللغة المستخدمة فيه.

والثانية: دراسة أثر السياق في السمات اللغوية للنص، وهي بذلك عكس الطريقة الأولى.

ونحن نستخدم الطريقتين معًا؛ فعندما نريد أن نعرض النص في إطار سياقه، نبدأ عادةً بالسياقات. وعندما نريد تأمل النص بعيدًا عن سياقه، فإننا نعود بمعارفنا إلى الوراء مع الفقرات الأولى؛ لنتصور السياق المحتمل الذي استخدمت فيه اللغة[2].

٣/٣/١ ويؤكد أصحاب نظرية تحليل الخطاب، أن محلل الخطاب، يحتاج إلى تقرير العلامات السياقية التي توائم تفسيره لشريحة خاصة من

---

(1) Van Dijk, T. text and Context, Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse, Longman, London and New ork (1977) pp. 1919-192

وانظر في تفصيل القول في السياق والموقف التبلغي: د/ محمد العبد: اللغة المكتوبة واللغة والمنطوقة: بحث في النظرية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة- باريس، (الطبعة الأولى) (١٩٩٠م) ص٦٩-٨١،ص١١٢-١٢٠

(2) Enkvist, Linguistci Stylistics, Ibid, pp. 28-29

الخطاب. ولابد من فحص محتوى النص. ومن محتوى النص يستطيع المحلل – من حيث المبدأ – تحديد الجوانب المؤثرة من السياق في النص، وهي تلك الجوانب التي تُعرف باسم العلامات الإيجابية من السياق activated features of context، وتصنع هذه العلامات الإطار السياقي الذي يتشكل داخله ما يُعرف بإطار المحور[1] the topic framework.

إن المنطوقات – عند مدرسة تحليل الخطاب – تمثل أحداثًا actions. وإذا كانت البداية بدراسة كيفية استخدام اللغة في تفاعل اجتماعي، فلن يكون التبليغ ممكنًا إلى بالمعرفة بالمواضعات المشتركة بين المتكلمين والمستمعين، ويترتب على ذلك، أن اللغة والسياق متلازمان[2].

وتتبدل السياقات وتصنع باستخدام اللغة على أنحاء مختلفة؛ وذلك نحو اختيار الهمس الرقيق أو الصياح أو التنديد أو التشكي أو الاتهام. إن أي اختيار من العلامات يبتكر عالمًا صغيرًا mini-world، أو كونًا من الخطاب universe of discourse ويضع كذلك توقعات لما يمكن أن يقع بالمثل في السياق ذاته.

ومن الوضوح بمكان، أن اللغة لا تؤخذ حرفيًّا؛ إنها تستخدم لإنجاز أفعال. وباختلاف السياقات الاجتماعية تختلف اللغة[3].

إن مثل هذه النظرة إلى اللغة، من حيث هي فعل في سياق بعينه as action in context، كانت قد عرفت طريقها عند مالينوفسكي Malinowski، في العشرينيات من القرن العشرين، ولكنها لم تكن النظرة المركزية في كثير من اهتمامات علم اللغة الحديث[4].

---

(1) Brown,Gillian Yule,George, Discourse Analysis, Cambridge Univ. Press (1983) p. 75

(2) Stubbvs, Michael, Discourse Analysis, The Sociolinguistic Analysis of Natural Language, Basil Black – Wel, Oxofrd (1989), p. 1

(3) المرجع السابق ص٢

(4) المرجع السابق ص٣

٤/٣/١ إن الأفعال الكلامية speech acts، لا تتحدد تمامًا عن طريق الصيغة النحوية الدلالية للجمل Syntactico Semantic form، ولكن يتوصل إليها عن طريق المنطوقات في السياق utterances in context. ولذلك، يبدو الأمر مع تلك الأفعال أمر أداء performance لا أمر كفاية Competence. إن الجمل ليست أبدًا ذات قيمة صوابية أو ما صدقية truth value دائمًا وعلى نحو مجرد. ولكن الصواب (أو الحقيقة)فيها،هو بالنسبة لاستعمالها في سياقات بعينها. وهذه الاعتبارات، لها ما يربطها بالتقابلات التي تُذكر غالبًا، نحو: الكفاية/ الأداء/ والجملة/ المنطوق(١).

٥/٣/١ إن الوحدة الأساسية في تحليل الخطاب، هي المنطوق لا الجملة. وقد جعل ذلك من باب المقابلة بين إعمال السياق Contextualisation وإبطاله Decontextualisation. ولابد بالطبع من إعمال السياق، لتحديد المقصد الحقيقي للقائل. إن المقابلة بين إعمال السياق وإبطاله، هي التي كانت وراء تمييز نظرية تحليل الخطاب بين عدة ثنائيات هي: النظام النحوي العام usage/ والممارسة الفعلية use؛ الجملة sentence/المنطوق utterance؛ فعل القول locutionary/ وفعل الإنجاز illocutionary؛ النص text / والخطاب discourse؛ السبك cohesion / والحبك coherence.

وإذا كان النحاة يتعلقون بقوانين النظام النحوي العام rules of usage التي تتمثل في الجمل، فإن محللي الخطاب يتعلقون بقوانين الممارسة rules of use التي تصف كيفية قيام المنطوقات بأحداث اجتماعية.

إن الجملة حالة للنظام النحوي العام؛ لأننا نعثر عليها في المنطوق. ولكن المنطوق حالة للممارسة؛ لأنه يصنع قضية من نوع خاص. إن

---

(1) المرجع نفسه ص٨٥

الجمل تتضام لتكوِّن نصوصًا. وما بين هذه الجمل من علاقات، هي مظاهر للسبك النحوي grammatical cohesion.

أما المنطوقات، فتتضام لتكوِّن خطابًا، وما بين هذه المنطوقات من علاقات، هي مظاهر لحبك الخطاب discourse coherence[1].

٦/٣/١ ويكفي هنا – إشارةً إلى وعي القدماء بأثر السياق في البنية والدلالة – هذا الفصل الذي عقده الزركشي (ت٧٩٤هـ): "في ذكر الأمور التي تُعين على المعنى عند الإشكال".

وقد جعل الزركشي من هذه الأمور: دلالة السياق[2]. فدلالة السياق: "ترشد إلى تبيين الجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة. وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالطَ في مناظراته"[3].

وقد جعل الزركشي مثاله على الكلام السابق، قرينةً من قرائن المفارقات القرآنية. يقول: "وانظر إلى قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾ [الدخان:٤٩]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[4].

ويلفت النظر في كلام الزركشي السابق، أنه – مع اختزاله وعمومه – يتلاقى إلى حد بعيد مع جل الأفكار السابقة عن السياق وجوهرها؛ فحديثه عن القطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام ونحو ذلك، يدنو من فكرة "فان دايك" عن السياق الراهن، وهو الممكن في حالة محددة. وحديث الزركشي عن دلالة قرينة السياق على مراد المتكلم، وأنه من أعظم القرائن الدالة على ذلك،يدنو من تنويه "كالثارد" بضرورة إعمال السياق لتحديد المقصد الحقيقي للمتكلم... وهكذا.

---

(1) انظر في ذلك:
Coulthard, Malcolm, An Introduction to Discourse Analysis, Ibid, pp. 9-10

(2) والأمور الأخرى هي: رد الكلمة إلى ضدها، أو ردها إلى نظيرها، أو ملاحظة النقل عن المعنى الأصلي، انظر في ذلك: البرهان ١٩٩/٢-٢٠٥

(3) البرهان ٢٠٠/٢-٢٠١

(4) المرجع السابق ٢٠١/٢

من ناحية أخرى، فإن حديث الزركشي عن دلالة السياق على أن المقصود في الآية أنه الذليل الحقير، ينصرف – في الغالب – إلى السياق اللغوي في إطار النص، وإن كان كلامه يحتمل أيضًا السياق الخارج عن النص.

وفي ضوء كلام براون / يول السابق عن إطار المحور، نرى أن إطار المحور في الآيات، هو يوم الفصل، بما فيه من رحمة أو عذاب. وهنا تقرر العلاقات السياقية الإيجابية الفعالة في الآيتين: ٤٧، ٤٨، أن أمرًا بشأن أخذ أبي جهل، وعتلِه إلى سواء الجحيم، والصبَّ فوق رأسه من عذاب الحميم، ينفي أن يكون وصفه بالعزيز الكريم، على مأخذ الحقيقة، إنما هو – كما تقرر تلك العلاقات السياقية – تهكُّمٌ يقلب معاني الكلمات إلى النقيض!

إن التفسير هنا، ينطلق من فكرة وحدة المنطوق، بما أن المنطوق حالةٌ للممارسة وبما أن المنطوقات، تتضام لتكوِّن خطابًا، وبما أن العلاقات الكائنة بين هذه المنطوقات، هي المسئولة عن الحبك أو الترابط الخطابي.

إننا ننظر، بعبارة أخرى، إلى الجمل المترابطة، وإلى عنصر الصدق أو الحقيقة فيها، بالنسبة إلى استعمالها في سياق بعينه، وهو في هذه الآيات، سياق التهكم والسخرية.

٧/٣/١ إن المنطلق في ذلك كله، إنما هو من مبدأ أساسي من مبادئ تحليل الخطاب، يرتبط بالعلاقات بين الجمل clause relations. وهو مبدأ ركناه الرئيسان – كما يقول هوي Hoey – هما: وضع الجملة في سياق الجمل المرتبطة بها، لبيان السبب في أن نحوها ومعناها، لا يمكن أن تفسيرهما تفسيرًا كاملاً، إلا إذا أخذ في الاعتبار سياقها الأكبر its larger context. ويمكن هنا أن تتأثر قراءتنا للجمل في ضوء ذلك السياق. والركن الآخر: أنه لابد من العناية بالكشف عن منظومة الجمل

المترابطة في قطعةٍ ما، حال كونها كلاًّ واحداً، دون تركيز على جملة بعينها داخل تلك القطعة تركيزًا خاصًّا[١].

ويعرِّف هوي العلاقة الجملية، بأنها إجراء معرفي cognitive process، يفسَّر عن طريقه معنى الجملة، أو مجموعة من الجمل، في ضوء الجملة، أو مجموعة الجمل التي ترتبط بها. ويدخل في حد الجملة الجزء منها. والمقصود بالجمل المترابطة، الجمل الأكثر تشابهًا في موقعيتها داخل خطاب بعينه[٢].

وينبه (هوي) إلى أن النظر إلى مسألة العلاقات، ينبغي له أن يأخذ بحقيقتين اثنتين عند تحليل الخطاب:

الأولى: أن تحدَّد العلاقة، وتبيَّن علاماتها، على نحو لغوي.

والثانية: أن العلاقة ليست (لافتة) على مجموعة من العلامات الجاهزة Signals، وإنما يمكن تحديدها – فحسب – عن طريق فحص محتوى الجمل وسياقها[٣].

وحصيلة ذلك، أن المفارقة ليست ظاهرة سياقية فحسب، بل هي – إضافةً إلى ذلك – أداةٌ أسلوبية فعَّالة في تنمية قوى التماسك الدلالي للنص، وذلك باعتبار بنية المفارقة جزءًا من بنية نصية أكبر. إنها أداة لإعلاء دور السياق ذاته، الذي يكون المخاطب جزءًا ضروريًّا منه.

❖❖❖❖❖

---

(1) Hkoey, M., P., On the Surface of Discourse, George Allen and Unwin, London (1983) p. 17

(2) المرجع السابق ص١٨

(3) المرجع السابق ص٢٢